وقال الشيخ اسكندر العازار :

حقاقٌ من العاجِ قد رُكّبت على صحنِ صدرٍ من المرمرِ
خشينَ السقوطَ فاثبتنهـا بشبهِ مسامیرَ من عنبرِ

وقال خليل مطران في قصيدة له عن فتاة حاربت في صفوف الرجال مخفية انوثتها تحت بزة الفرسان و بعد ان ابلت البلاء الحسن قبض الاعداء عليهـا وهم يحسبونها فتىً عنيداً ولشد ما كانت دهشتهم حين خلعت بزتها وابرزت نهديها وهما على ما يصفهما الشاعر بقوله :

فأقصى الفتى عنهُ حراسهُ وشقَّ عن الصدر ما يرتدي
وأبرز نهـدَي فتاةٍ كعاب بطرفٍ حييٍّ ووجهٍ ندي
كحقي لُجينٍ بقفلي عقيقٍ وكنزين في رصدٍ مرصدِ
فكبَّر مما رآهُ الاميرُ وهلَّل كلٌّ من الشهّدِ
وراعهمُ ذانك التوأمان وطوقاهما من دم الاكبد
ووثبهمـا عندما أطلقا الى خارج الدرع والمجسد
كوثب صغار المها الظامئات نفرنَ خفافاً الى مورد

مدارس البنات

قد لفتت حالة فتيات مصر وما هنَّ عليهِ بالنسبة الى اخواتهنَّ في البلاد الاوربية انتباه المفكرين الى ضرورة انشاء المدارس لهنَّ ، وانتشرت جذوة هذه الفكرة بين طبقات الامة ، فبادر الجميع الى تحقيقهـا ، وأنشىء في وقت قصير بعض المدارس لهذه الغاية . ولذلك

أحببت أن أجيء بهذه الاسطر مبينة بها حالة مدارسنا الحاضرة ليعمل مؤسسو المدارس على ملافاة هذا الخلل ، فيفوزوا بالغاية التي يرمون اليها من وراء انشاء هذه المعاهد

ان مدارس البنات في مصر ينقصها اشياء كثيرة ، ان لم أقل ان ما ينقصها هو أهمّ ما وُجدت لاجله . وذلك لان المديرات سرنَ في تنظيم مدارسهنّ على طريقة لا تؤدي الى الغاية المرموقة بل ربما كان القصد من انشاء بعض مدارسنا الربح او انفاذ غاية أو لسبب آخر

وُجدت المدارس لتربية الاخلاق ، وتثقيف العقول منذ الصغر اذ يسهل في ذلك العهد تكييفها بالكيفية التي يريدها من يتولون أمرها . فلذلك ليس الحمل الملقى على عاتق مديرات المدارس ومعلماتها بالحمل الخفيف بل هو عبء ثقيل كما لا يخفى على بصير

تأتي الابنة للمدرسة تصحبها والدتها أو ولية أمرها ، فتقابلها الرئيسة بوجه باش مرحبة ، مطنبة بوصف ما تبذله لتعليم تلميذاتها وتهذيبهنّ ، وهو وصف نظري جميل لو حققهُ العمل ، تقول : مدرستي ليست كسائر المدارس ، انا أُعلّم تلميذاتي قبل كل شيء علم ترتيب المنزل والخياطة وباقي الاشغال اليدوية والقراءة والكتابة الخ الخ ، وان شاء الله في نهاية هذه السنة المدرسية سترين ابنتك قد اكتسبت الشيء الكثير وامكنها في عطلة الصيف القادم ان تساعدك في تدبير امور البيت

فتخرج الأم والأمل ملء صدرها وقد طربت لهذا الوصف ، وتدخل الابنة الى المدرسة فتقضي فيها سنتها ، ومتى جاءت عطلة الصيف

ورجعت الابنة الى منزل والديها ، تكون قد نسيت ما اكتسبته من امها او اذا كان قد خصها الله بمواهب الذكاء النادر ترجع الى البيت كما كانت البروجرام الذي تلته الرئيسة جميل ولطيف وقد أفعم قلب الأم فرحاً . فما سبب عدم تقدم التلميذة ؟ قد يجوز ان تكون السنة الاولى سنة إعدادية لا يعوّل عليها فعسى ان تجيء السنة الثانية بنتيجة حسنى

تجيء السنة الثانية كالأولى والثالثة كالثانية ، وتخرج الفتاة من المدرسة وهي لم تستفد الاَّ الشيء القليل الذي لا يكاد يذكر . فاين هي من ذلك البروجرام البديع ! هل كان يا ترى حبراً على ورق او علالة تعلل بها الامهات ؟ لم ننكر ان البروجرام كان جميلاً ولكن لم توفر المدرسة اسباب تنفيذه بايجاد المعلمات ذوات الكفاءة لان همّ الرئيسة الاول كان ايجاد معلمة براتب طفيف . فلذلك نستنكر انشاء المدارس للربح لأن المتاجرة بمعاهد التربية حرامٌ ، والغبنُ واقعٌ على الفتاة أمّ المستقبل ، فتخرج من المدرسة حيث قضت السنين الطوال ترتقي من صف الى صف وقد اكتفت من العلوم بالقشور ، فتعرف من النحو والصرف صعوبتهما ، ومن الفلك والكيميا اسمهما ، ومن الطبيعيات غرابتها وقس على ذلك ، هذه حالة معظم فتياتنا المتعلمات ، وان كان هناك فئة منها تنبغ في الدرس وتشرّف المدرسة التي ربتها ، على ان القليل لا يقاس عليه . وهذه حالة اكثر مدارسنا وان كان هناك مدارس قد بلغت من التقدم شأواً بعيداً كبعض مدارس الراهبات والانكليز

هذه هي المسألة الخطيرة التي يجب على المفكرين وقادة الرأي العام

ان يحلوها محل النظر ، فيولوا مدارس البنات شطراً من الاهتمام الذي يوجهونه الى مدارس البنين ، فتسعد البلاد برجالها الصالحين ونسائها الفاضلات

(مصر)　　لوبزا فوري

﴿ احمد عرابي ﴾

ثار عرابي ثورته سنة ١٨٨٢ . فكانت من أهم الحوادث شأناً في تاريخ مصر الحديث ، بل من اعظمها تأثيراً في السياسة الافريقية . وقد مرَّ عليها ما يناهز الثلاثين سنة وهي لا تزال تبدي لنا نتائجها المختلفة . اما شهرتها في الشرق وخصوصاً في القطرين المصري والسوري فهي تفوق كل شهرة سواها ، وقد اتخذها العامة للتأريخ فيقولون « مات فلان أو ولد فلان أو حدث ذلك سنة عرابي »

في ٢١ من سبتمبر الماضي غادر هذه الحياة موقد نار تلك الثورة الذي يرى القارئ رسمه في هذه الصحيفة ، وكان قد غادر حياة السياسة منذ بضع عشرة سنة . . . ولد احمد عرابي في قرية « هرية رزنة » في مديرية الشرقية حوالي سنة ١٢٤٨ هجرية من ابوين عربيين ودرس القراءة والكتابة على المعلم ميخائيل غطاس صراف تلك الناحية مدة خمس سنوات ، ثم دخل المدرسة العسكرية وطرد منها بعد سنتين فالتحق بالازهر حيث قضى اربع سنوات . وكان سعيد باشا والي مصر يبحث عن اولاد الفلاحين ليعلمهم ويوليهم الوظائف فدخل عرابي العسكرية ثانية واظهر من الصفات ما مكّنه من الوصول الى رتبة بكباشي في سنين قلائل . وكان في هذه الرتبة على اول عهد اسماعيل باشا ولكنه اختلف مع رئيسه خسرو باشا فحكم عليه بالتوقيف ٨ ايام ، فلم يمتثل لان الضباط الوطنيين كانوا قد تشبعوا بالكره للجراكسة والترك بحجة انه ما كان واحد منهم يرقى الى اكثر من رتبة اميرالاي . فانضم عرابي الى جمعية سرية ألفها علي الروبي لمعاكسة الجراكسة . ولما ارسل اسمعيل باشا

الحملة الى الحبشة ، عيّن عرابي مديراً للنقل في مصوّع . فنقص المال الذي بعهدته ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامه وشاية به من الجركس ، فعزله اسمعيل باشا من الجيش . فانصرف الى خدمة الجمعية السرية بين العساكر وفي الازهر نخشي علي مبارك باشا العاقبة فاشار على اسمعيل باشا بأن يستميل عرابي ورفاقه بالليين ففعل ورقى ٧٠ ضابطاً الى رتبة قائمقام ومنهم عرابي

ولما تولى توفيق باشا انعم عليه برتبة اميرالاي . وبعد قليل اختصم مع ناظر الجهادية عثمان باشا رفقي على قانون القرعة بحجة انه يحول دون تقدم الوطنيين وأخذ مع علي فهمي وعبد العال حلمي بالسعي ضد الجركس والترك حتى استمالوا اليهم الجيش . ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار فطردهم . ثم ارتأى ان يحاكموا في قصر النيل فابلغهم محمود سامي البارودي الخبر فاتفقوا مع الآلاي المعسكر بعابدين على ان يسرع لنجدتهم . أما دعوتهم الى قصر النيل فكانت بحجة الاحتفال بعرس احدى الأميرات . وما كاد يصدر عليهم الحكم بالحبس حتى وصل الآلاي وضرب أمام قصر النيل نفير الحريق فخرج عساكر قصر النيل لاطفاء الحريقة ودخل عساكر قشلاق عابدين قصر النيل وخلّصوا عرابي ورفيقيه وفرّ ناظر الجهادية

وعاد عرابي الى عابدين فائزاً وطلب من الخديوي عزل ناظر الجهادية والعفو عنه وعن زميليه وتعيين محمود سامي البارودي ناظراً للجهادية ، فاجاب مطالبهم . وكان ذلك فاتحة كل الشرور لان الحزب تهور كثيراً

حتى ان عربة نقل داست عسكرياً في الاسكندرية فحملوا العسكري الى رأس التين واخذوا يطالبون الخديوي بدمه فعزل الخديوي ناظر الجهادية وعين داود باشا لهذا المنصب ، فأمر داود باشا بنقل آلاي القلعة وآلاي الاسكندرية ، فزاد هياج العرابيين واعدوا العرائض يطلبون فيها الاصلاح وقدموها للخديو وهو مع القناصل في عابدين . فوعد بالنظر فيها . ثم زار ثكنات العساكر ولما وصل الى ثكنة عرابي بالعباسية لم يجده فيها . وعاد الى عابدين فاذا بعرابي قد صفَّ الجيش في الساحة وهو مستلٌّ سيفه يهدد السراي ، فاطلَّ عليه الخديوي وطلب منه ان يتقدم فوصل الى باب السراي على جواده وسيفه مسلول والضباط محيطون به فأمره الخديوي باغماد سيفه ففعل ونزل عن جواده فسأله الخديوي : لماذا تفعل ذلك ؟ فاجابه : لأنال خمسة امور ، الاول اسقاط الوزارة والثاني تأليف مجلس نواب والثالث زيادة عدد الجيش والرابع انفاذ قانون العسكرية الجديد والخامس عزل شيخ الازهر . فطلب القناصل من الخديوي أن يعود الى قصره وقال قنصل الانكليز لعرابي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديوي ، وزيادة الجيش لا تسمح بها الميزانية ، وعزل شيخ الازهر لا يمكن ان يكون بلا سبب ، وانفاذ قانون العسكرية ينظر فيه مجلس النظار ، وتأليف مجلس النواب من خصائص الامة لا الجيش . فردَّ عرابي انه يطلب ذلك كله بالنيابة عن الامة وهذا الجيش اولادها وانه لا يبرح مكانه حتى ينال مطالبه . فقال له القنصل ماذا تفعل اذا لم تجب مطالبك . فقال : عندي مليون شاب وليس لاحد ان

يتداخل بشؤوننا الداخلية . فعاد القنصل وتقرر بعد ثلاث ساعات من التباحث اجابة المطالب تدريجاً الأ مجلس النواب فانه يؤخذ رأي الباب العالي بشأنه ، فأصرّ عرابي على اسقاط الوزارة فسقطت وألّف شريف باشا وزارة جديدة ، ونقل آلاي عرابي الى رأس الوادي وآلاي عبد العال الى دمياط . ولما رأت الحكومة ان عرابي يبث روحه في الشرقية نقلته وكيلاً للجهادية فاشتغل حتى عزل الشيخ العباسي من مشيخة الازهر وعين الشيخ الامبابي بدلاً منه . ونفذت كل المطالب وتألف مجلس النواب . ولكن المراقبين على الميزانية وهما الفرنساوي والانكليزي أبيا على مجلس النواب النظر في الميزانية ، وسقطت الوزارة لهذا السبب ، فألف محمود سامي الوزارة الجديدة واختار عرابي ناظراً للجهادية . فنفذ قانون الضمائم والمعاشات وعزل ٦٠٠ ضابط شركسي وتركي ، وأرسل الآخرين الى السودان وسجن ٤٠ ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفقي بتهمة المؤامرة فحكم عليهم بالتجريد من رتبهم وبابعادهم الى السودان فأبى الخديوي التصديق على هذا الحكم

ثمّ تفاقم الأمر وعرضت رئاسة النظار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها . وأرسلت انكلترا وفرنسا مراكبهما الحربية . فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد عرابي وعبد العال وعلي فهمي ، فاحتجت الوزارة على ذلك ، ثم سقطت في ٢٦ مايو ١٨٨٢ وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة . وورد تلغراف من آلاي الاسكندرية بانهم لا يقبلون ناظراً للجهادية غير عرابي فابقي في وزارته ريثما يصل الوفد الذي ارسله السلطان .

وارسل الى القناصل يتعهد بحفظ الامن بشرط ابعاد الاسطولين من المياه المصرية . واخذ عرابي يسعى لخلع توفيق باشا وتولية حليم باشا ومحصين المرابط المصرية . ووصل الوفد المرسل من الاستانة فشجع عرابي

وفي ١١ يونيو ١٨٨٢ اختصم حمّار ومالطي في الشارع الابراهيمي بالاسكندرية فنجمت عن ذلك فتنة شديدة عقبتها مذبحة وتمارض قومندان الضابطة السيد قنديل وطلب المحافظ عمر باشا لطفي من اميرالاي الجند سليمان داود ارسال العساكر لاخماد الفتنة فاجاب انه لا يفعل الاّ اذا تلقى أمراً من عرابي . وبلغ عدد الجثث التي التقطت من شوارع الاسكندرية ٦٠٠ جثة وهاجر في ذلك الاسبوع نحو ٢٠٠ الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية ، واسقط وزارة شريف وألّف وزارة راغب باشا ، فظل عرابي فيها وطلبت هذه الوزارة العفو عن المجرمين ، وانعم السلطان على عرابي ، فازدادت حماسة الحزب . وتخلل ذلك مساعي الدول لعقد مؤتمر في الاستانة فسوّف الباب العالي وماطل . اما عرابي فانه تولى قيادة ٩ آلاف جندي في الاسكندرية واخذ باقامة الحصون فاتخذت انكلترا ذلك حجة وضربت الثغر فجأة فبدأ ضربها في الساعة ٧ صباحاً وظلّ حتى الواحدة ونصف بعد الظهر (١١ يوليو ١٨٨٢) وتولى الرعاع امر المدينة فاحرقوها واحاط ٤٠٠ جندي بسراي الخديوي بالرمل ليحرقوها ، ولكن عرابي منعهم ، ومكث أحد البكباشية مع ٢٥٠ عسكرياً على ولاء الخديوي وارسل الاميرال سيمور ثلاث سفن لحماية السراي وارتد عرابي وعساكره الى كفر الدوار وأعلن راغب

باشا عصيانه وطلبه الخديوي الى رأس التين فاجاب انه لا يطيع الاَّ اذا سافر الاسطول الانكليزي . وقرر اعيان القاهرة استمرار الحرب وصدر أمر الخديوي بعزل عرابي ولكن مجلس الاعيان في العاصمة قرر ابقاءه

وكان جيش عرابي بكفر الدوار مؤلفاً من ٤ آلايات مشاة وآلاي فرسان وآلاي طوبجية وبطارية مدافع ، وارسلت اليه المديريات ٢٥ الفاً والعربان افواجاً عديدة

وبعد ذلك أصدر الباب العالي منشوراً بعصيان عرابي . وفي ٢٠ و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجم الانكليز كفر الدوار واخذوا بانزال عساكرهم بالسويس فذهب عرابي الى الوادي وبدأ القتال في ٢٣ اوغسطس وفي ١٢ سبتمبر هجم الانكليز قبل الفجر على التل الكبير فانهزم العساكر وفرَّ عرابي الى مصر وتبعه الجيش الانكليزي وفي ١٤ سبتمبر دخل الانكليز القاهرة وفي ١٥ سلم لهم عرابي فسجنوه في العباسية ثم حوكم فحكم عليه بالاعدام واستبدل الحكم بالنفي فنفي الى سيلان ثم صدر العفو عنه فعاد الى مصر سنة ٩٧ مع رفاقه واجرت الحكومة عليه ٦٠ جنيهاً في الشهر وسكن بجهة الناصرية حيث توفي

ازهار واشواك

فلسفة العيد

كان في الشهر الماضي ختام صوم رمضان وحلول عيد الفطر المبارك فأقيمت الافراح والزينات وأقفلت المصارف والدوائر والمحلات التجارية

فاشتركت الأمة باسرها في هذا العيد لا فرق بين المسلم والنصراني ولا التزيل والوطني ، فكان ذلك مما تسرُّ له خواطر محبي السلام ، لا سيما في هذه الايام حيث كثرت مشاغبات دُعاة التفريق والخصام . وكان منظر الاولاد ، وقد اشتركوا في العيد ، من ابهج المناظر لان روح التحزبات والغايات لم تنفث سمها في صدورهم الطاهرة . فرددنا قول شوقي

فهذا بلعبتــهِ يزدهي وهــذا بحلتهِ يفخرُ
وهذا كغصنِ الربى يثني وهذا كريحِ الصبا يخطرُ
اذا اجتمع الكلُّ في بقعةٍ حسبتهمُ باقةً تزهرُ
او افترقوا واحداً واحداً حسبتهمُ لؤلؤاً يُنثرُ
فلاسفةٌ كلّهم في اتفاقٍ كما اتفقَ الآلُ والمعشرُ
ولا لغة غير صوتٍ شجي كروضٍ بلابلُهُ تصفرُ
ولا يزدري بالفقير الغنيُّ ولا ينكر الأبيضَ الأسمرُ
فياليت شعري أضلَّ الصغارُ ام العقل ما عنهمُ يُؤثرُ
سؤالٌ اقدّمهُ للكبارِ لعلَّ الكبارَ به اخبرُ

لا والله لم يضل الصغار ، فليقتدِ بهم الكبار

الجوق العربي

مديره عبد الله عكاشه ، وقد جمع واخوته الى رخامة الصوت حسن الاستعداد . وواضع رواياته الياس فياض ، الشاعر والكاتب المعروف بالرقة والطلاوة . ومسرح تمثيله التياترو المصري ، وقد أُلبس حلة جديدة من الرواء بادارة صاحبه اسكندر فرح واخيــه توفيق . واعضاؤه افراد

جوق الشيخ سلامه ، وهو احسن جوق عرفناه . ومتعهد ملابسه كيريني ، متعهد ملابس الاوبرا الخديوية . فكلُّ اسباب النجاح متوفرة ، كما ترى ، لهذا « الجوق العربي » الذي بدأ باحياء لياليه في منتصف الشهر الماضي . . . نحن لا نقول ان الجوق قد بلغ آخر مراحل الكمال ، فهذا ما لا يرضاه منا مديره الاديب . ولكننا نشهد انه باذل همة تشكر في سبيل ارضاء الفن وحق القيام بشروطه ولا جدال في انه قد خطا خطوةً واسعة في ترقية التمثيل العربي . ولذلك نحن نصفق له كما صفق له الذين حضروا لياليه في مدن القطرين المصري والسوري . ضفرتُ باقةً من ازهاري للقائمين بهذا المشروع . ولا بدَّ من تسديد بعض الاشواك الى مرتادي مسارحنا العربية . يذهب الواحد منا الى التياترو الافرنجي ، كالاوبرا او برنتانيا مثلاً ، فلا يجيز لنفسه الحضور بغير ملابسه الرسمية السوداء ، فيجلس كما يشاء الادب ، ولا يدّخن الاَّ في المحل المعدّ للتدخين . حتى ترى فيه « الجنتلمن » الكامل . واما اذا رأيت هذا الشخص ذاته في تياترو الشيخ سلامه او التياترو المصري ، وهما لا يبعدان عن الاوبرا وبرتانيا الاَّ بضع مئاتٍ من الخطوات ، فانك لا تكاد تعرفه ، وقد جلس ومدَّ رجليهِ على كرسي جاره ، واولع سيجارته ، بالرغم عن الحروف المرقومة على الجدران « ممنوع التدخين » او اشتغل « بقزقزة اللب » بل تسمعه يقهقه ضحكاً في اشد المشاهد تأثيراً حتى يضايق الممثلين ايما مضايقة . . . فالى متى نحن نحتقر انفسنا ؟ وما دمنا كذلك ، فكيف نطلب من الاجانب ان يحترمونا . . ؟

الفيلد مارشال هوراشيو هربرت ڤيكونت كتشنر اوف خرطوم

معتمد دولة بريطانيا العظمى في مصر

وقد وصل الى القطر المصري وقدَّم أوراق تعيينه في الاسكندرية

الى سموّ الخديوي في ٢٨ سبتمبر الماضي

كتشنر والفأر

تهمني السياسة بقدر ما تهم اسعار البورصة فراشة الحقل ، أو بقدر ما تهمّ « ازهاري واشواكي » امبراطور الصين . ولذلك لست بمحدّث

قرائي عن المعتمد الانكليزي الجديد الاّ على سبيل الفكاهة . . . روي ، والله أعلم ، ان لورد كتشنر اوف خرطوم ، لما كان قائداً للحملة السودانية ، دخل الى مضربهِ في احد الايام وقد اشتد عليهِ التعب والحرّ ، واوصى الجندي السوداني القائم على خفارتهِ ان لا يدع احداً يصل اليهِ لانهُ في حاجة الى قليل من الراحة . انطرح القائد بملابسهِ على مضجعهِ العسكري ونام ، وبينما هو كذلك اذا بطلقين نارين قد دويا في جانبهِ ، فأفاق مذعوراً وهرول الى خارج الخيمة وهو يظنّ ان العدو قد هاجم المعسكر على حين غفلة . فرأى الخفير والبندقية في يده ، والابتسامة على شفتيهِ ، فسأله عما هناك فأجاب « الرصاصة الثانية كانت القاضية عليهِ . . . هو فأر كان يحاول الدخول الى الخيمة فخفت ان يزعج مولاي في رقاده »

مغزاه : سيرى العميد كثيرين من الزعماء يطلقون النار حوله — كالخفير — من اجل فأر ، بغية راحتهِ　　ماصر

ثمرات المطابع

التشخيص الجراحي[1] — لما تكلمنا عن رسالة «الحمل خارج الرحم» (زهور سنة اولى ص ٥٤٩) التي وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، اثنينا على همة المؤلف لنشره مثل هذه الابحاث العلمية في اللغة العربية ورجونا من حضرته متابعة طبع

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف « بقليوب » . عدد صفحاته ٦٥٦ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً

مثل هذه الكتب المفيدة . ولم يمضِ على ذلك بضعة اشهر حتى اتحف الدكتور عبدالحميد العالم الطبي بمؤلف نفيس هو الذي نحن الآن بصدده . وقد استخلصه من اربع مؤلفات انكليزية تُعدّ من خير ما كُتب في هذا الموضوع فجاء كافياً وافياً ، وتناول تشخيص الاصابات كافةً وما يطرأ عليها من المضاعفات كاصابات الرأس والعمود الفقري والمسالك الهوائية والحنجرة والصدر والبطن والحوض والمفاصل واعضاء التناسل الخ مع ابحاث مستوفاة في كل انواع الخلوع والكسور والاورام والقروح . ومن يتصفح هذا الكتاب الضخم يدرك ما بذله صاحبه من العناية والتدقيق وتكبده من النفقات ليقدّم لقراء العربية هذا السفر الثمين الذى كانوا بحاجة قصوى اليه . فاذا هم اقبلوا على اقتنائه فانهم لا شك واجدون فيه من الفوائد والمنافع ما لا يُعدُّ ثمنه شيئاً بجانبه . فلا يسعنا الاّ اسداء الشكر الجميل للدكتور عبد الحميد الذى عرف كيف يخدم امته وبلاده الخدمة الحقيقية ، وهذا ما سمعناه من الكثيرين

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان [1] — وجاءنا كتابٌ طبيٌّ آخر ورد علينا من الديار الاميركية لمؤلفه حضرة النطاسي الدكتور سعيد افندي ابي جمره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية ، وقد بحث فيه بحثاً دقيقاً عن الامراض الزهرية — المشتق اسمها من « الزهرة Vénus » الهة الحب والجمال — واورد تاريخها في العالم عموماً وفي الشرق خصوصاً ودخولها الى بلادنا مع حملة بونابرت الى القطر المصري

(١) طبع بمطبعة الهلال طبعة ثانية عدد صفحاته ١٧٥

سنة ١٧٩٨ وامتدادها الى القطر السوري لكثرة المعاملات بين القطرين وتسميتها بالمرض او الحب الافرنجي لان مصدرها الافرنج . ثم وصف كل انواع هذه الامراض وصفاً طبياً مع طرق معالجتها والوقاية منها ، وسهّل فهم كل ذلك بالصور والرسوم فخدم بذلك الشبان خدمة كبيرة عساهم ان يجدوا فيه ما يكفيهم شرّ هذا المرض الفتّاك

يا حسرتي عليك يا زعيتر[1] — اشتهر شكري افندي الخوري الكاتب الظريف بلطف اسلوبه وخفة روحه في الكتابة . وجريدته « ابو الهول » التي تصدر في البرازيل تشهد له بذلك وقد امتاز على زملائه بالتعويل على اللغة العامية لإفهام عامة الشعب ما يريد من الحقائق الادبية والعمرانية . وله في عالم التأليف كتب لطيفة من هذا القبيل اشهرها « رحلة فنيانوس » . واذا كان كتابه الاخير الذي اهداه الينا اخيراً ينقص عن اسلافه من حيث الطبعية في اللهجة والحديث فهو لا يقلّ عنها مطلقاً من حيث دقة الملاحظة وقوة الوصف وشدة الانتقاد. وقد ذكر لنا فيه حكاية « زعيتر » — وهو قروي لبناني يهاجر الى اميركا بلاد الذهب — وما يصادفه اثناء هذه الرحلة من الحوادث والامور الغريبة . ولا يسعك الاّ ان تقهقه ضحكاً عندما تطالع حكاية هذه النوادر وهي بسيطة بحد نفسها ولكن قلم شكري الخوري يلبسها حلة ترتاح اليها النفس . وهو يذكّرنا من حيث دقة الملاحظة والنقد بقلم فارس الشدياق ، وان كان بين انشاء الكاتبين بون عظيم . وهو يشبه

(١) طبعت بمطبعة « ابي الهول » في سان باولو (البرازيل)

تيودور بوترل وفردريك مسترال من حيث وصف عادات البلاد والتغني بجمالها ، والحث على الاحتفاظ بتقاليدها

غرازيالاّ [1] Graziella — كتابٌ ثالث جاءنا من البرازيل في هذين الشهرين فلا يسعنا الاَّ الثناء على همة كتّابنا الادباء الذين هاجروا الى اقصى الامصار وباتوا ينشرون فيها لغتنا العربية . . . وغرازيالاّ هي الرواية الفلسفية الاخلاقية الغرامية التي ذاع صيتها في عالم الادب الفرنسوي ، ولا عجب فهي من ارق ما خطت يمين الشاعر الشهير لامارتين . وقد نقلها الى العربية الاديب اسكندر افندي كرباج . وكنا نودّ لو كان اكثر امانةً في الترجمة وامتن سبكاً في التعبير لئلا يفقد شيء من جمال الاصل وطلاوته . على ان في مؤلفات لامارتين — كما في مؤلفات كل نوابغ الكتّاب — صفحاتٍ قد يعجز عن تأديتها حقها من الترجمة اقدر المترجمين ولذلك نحن نقدّر عمل مترجم غرازيالاّ حق قدره ، فهو اجلّ واشرف من ترجمة القصص التافهة

رواية الشهر

أوله لهوٌ وآخره قتلٌ

كان في فلورنسا تاجر واسع الثروة تزوج باحدى مثريات المدينة ورزق منها ولداً ذكراً دعاه ألفرد . ولم تكد تقرّ بالمولود عينه حتى دعاه خالقه اليه فترك وحيده يتيماً بعد ان اوصى به ارملته وذويه

(١) طبعت في سان باولو (البرازيل) عدد صفحاتها ١٢٨

ترعرع الولد واخذ يخرج في البلدة يلعب مع أقرانه وما عتم ان شعر بميـل خصوصي الى صبية كانت تلعب معهم اسمها ماري، فكان يخرج الولدان من منزلهما في ساعة واحدة ليلتقيا في مكان متفق عليـهِ من قبل . وهناك يصرفان الساعات الطوال منهمكين في ألعاب لا لذة فيها ولا سلوى الا انها تجمع الولدين المتحابين وهما شاعران بفرح لا يدركان له سبباً حتى اذا دنت الشمس من المغيب واضطرا الى الافتراق أحس كل منهما بوحشة زائدة وبحزن ما كان يخففهُ غير أمل اللقاء في اليوم التالي

وقد كرَّت الأيام والأعوام والولدان يعيشان عيشة واحدة لا يلذ لهما شيء اذا افترقا ولا يحزنهما شيء اذا اجتمعا ... ولما شبّا عن الطوق فبرز نهدا الفتاة وانفتل ساعد الغلام تبدَّل ذلك الشعور الرقيق الكامن بحب ووجد وغرام . فأوجس أهلهم خيفة لاسيما أم الفتى ، وهي تحسب ان حب ابنها لتلك الفتاة يحمله على التهور والتفريط حتى وصل بها الخوف الى انها فاوضت عمّ الغلام بالأمر وقالت له : اذا دامت حال ألفرد وحال ماري على ما هي عليهِ فلا أعجب اذا أفقت يوماً وأنا جدّة وهناك الفضيحة فأتى لنا تلافي الخطب قبل استفحاله ؟ . . فاطرق العم يفكر كأن مسئلة الغلام معضلة ولا كالمعضلات ولما أعياه التفكير ولم يرفّق الى حل للمشكلة أشار على الأم بأن تعقد مجلساً عائلياً تطرح عليهِ المسئلة فيتدبرها ويبتُّ فيها رأياً يكون فيه خير الفتى وراحة الأم . . .

عُقد المجلس العائلي وشرحت له الأم اسباب قلقها وجزعها ولم يكن في المجلس غير شيوخ ماتت قلوبهم فباتوا يحسدون الشباب ويضيقون عليه الخناق كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً . وبعد البحث والتفكير والمداولة قرَّ رأيهم على ابعاد الفتى آملين بذلك بلوغ المرام فيفعل البعاد ما لم تفعله النصائح فتتزوج الفتاة من جهة ويسلوها الفتى من جهة أخرى . . .

ثم كلف المجلس عم ألفرد بابلاغه ذلك القرار بالطرق التي يراها مناسبة طبقاً لحاسات الفتى واميالهِ . . فجاء العم صبيحة يوم الى ابن اخيه فرآه غارقاً في بحر من الغرام كم تاهت فيه سفن وضلّت مراكب فاقترب اليهِ وبادره بالسلام مبالغاً بالملاطفة والمؤانسة حتى هشّ له الفتى وما كان يبسم الاَّ لحيية قلبهِ . . .

ولما شعر العم باستعداد الفتى لسماع كلامهِ قال له بمزيد الحنان :

ها أنت قد أصبحت رجلاً بحمد الله وآن لك ان تسافر الى بلاد أرقى ووسط ارفع فتتفقه بالاسفار ومخالطة الاقوام ، ثم تعود الينـا وقد تحليت بالأدب والعلم والاطلاع فيكون لك بين قومك كلمة وشأن . . . ولن يطول زمن هجرتك اكثر من سنتين فقط ، فما رأيك ؟ . . . .

فابتسم الفتى ابتسامةً دلت على انزعاج واضطراب وقال : « ما فكرت قط يا عماه بهذه السفرة وها أنا بعد سماعي ترغيبك اياي فيها وتشويقي الى اقتحامها كما كنت من ذي قبل : لا أحب السفر . فأنا هنا مرتاح الى الطبيعة وما أنجبت ، غير طامع بالمزيد فلا تكرهوني على ما لا ترغب فيه نفسي . . .

فعضّ العم على شفتيه وأخفى الكيد وأظهر الجلد وأخذ يسرد على ابن أخيه البراهين والحجج والاسباب التي تقضي عليهِ بالسفر حتى ضاقت بالفتى أنفاسهُ ورأى انهُ لم يعد له بين ذويهِ مقام فطلب الى عمهِ ان يمهله الى الغد فيعطيه الجواب الاخير

خرج العمّ ونظر الفتى الى واقع الحال فراعهُ . . فكر بافتراقه عن معبودة قلبه فهاله فكره وتذكر ساعات لقياها حيث حديث الغرام أرق من النسيم وأشجى من نوح الحمام فهاجت أشواقه الذكرى فبكى ولسان حاله ينشد :

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بهِ ان كان توديع الاحبة في غدِ

ثم سار الى حيث يلتقي عادةً بحبيبة قلبـه فوجدها بانتظاره فراعهُ اصفرارها — وقد خبَّرها ذووه بعزمهم على تسفير ألفرد ورجوا اليها مساعدتهم حباً بخير الفتى ، فوافقتهم مكرهة — وما وصل اليها حتى عرتهُ هزَّة يعرفها من وقف تلك

المواقف فتقدم اليها واجلاً مضطرب الجوارح خفاق الفؤاد ومد اليها يداً مرتجفة باردة ، فشدَّت عليها بيد مرتجفة باردة ، وتناظر الحبيبان فتفاهما وعلما ان لا بدَّ من الفراق فتجسم بنظرهما كل ما في قلوب العاشقين من وجد وجزع وطوقا بعضهما بعضاً بدافع غير منظور وشهقا بالدمع ، حتى اذا هدَّت حيلهما تلك الدقيقة بما فيها من هول الوداع ضم الفتى شفتيه الى شفتي الفتاة وجمع كل ما في نفسهِ من هوى وطبعهُ على تينك الشفتين بطابع من نار فانتفضت الفتاة انتفاض من جرى في عروقهِ تيـار كهربائي وتراجعت الى الوراء مذعورة وتراجع مذعوراً وقد شعرا بخطورة الموقف فافترقا وقد مزق الوداع نسيج قلبيهما

أفاق ألفرد في اليوم التالي منهوك القوى شاحب اللون وأخذ يتأهب للسفر فدخلت علية أمه وفهمت ان رأيه قد قرّ على مغادرة البلاد فسرت من جهة وحزنت على فراق وحيدها من جهة أخرى ثم جاء الأهل والاخوان فودَّعهم ألفرد وهو ينظر اليهم شارد اللحظات ويكلمهم وعقله وقلبه حيث حلت حبيبته ماري ، ثم سار ووجهته باريس عروس المدن . . . .

وصل مدينة النور وفي قلبه ظلام القبور ووحدة الأجداث وبات ليلتهُ الأولى فيها كما يبيت الملسوع متقلباً على فراش الآلام والاوجاع . وقد حاول بعدها عبثاً ان يسلي فؤاده فما كان يزداد الاّ شوقاً وحنيناً الى الوطن الى تلك البقعة الصغيرة ، حيث محبوبته . فاذا هب نسيم حمله اليهـا السلام واذا رفَّ طائر ناشده المروءة والدمع هتون ان يحمله الى أرض ميعاده ولسان حاله ينشد :

يا طير صوب بلادنا خدني معك　　جسمي أرقّ من النسيم شو بيمنعك
قلّي بيمنعني نحيبك والبكا　　خايف تبلل جانحي من مدمعك

مضت السنتان — وهما مدة اسر الفتى — وقد كانت كل ساعة منهما دهر . فعاد الفرد الى فلورنسا وهو يتساءل : ترى ما حلَّ بماري ؟ ... حتى اذا وصلها وقلبه

خافق ونفسه جازعة علم ان حبيبته قد زفت الى سواه فاسودت الدنيا بعينهِ ويئس من الحياة وعزم على الانتحار – وهو خاتمة الغرام – الا انه خطر على باله ان يرى حبيبته قبل الموت للمرة الاخيرة . انتظر ألفرد حتى اسدل الليل على المدينة سدوله وانسل تحت جنحه الى منزل حبيبتهِ وتوصل الى غرفة نومها فاختبأ تحت السرير حتى خلت اليه فنزعت ثيابها ونامت وهي لا تشعر أن في الغرفة روحاً جاءت تودعها قبيل احتجابها في الأثير ...

نامت فحلمت كأنها بالقرب من حبيبها ألفرد فطاب لها الحلم فكشف در ثناياها ابتسامٌ خفيف ... وكان ألفرد قد انساب في تلك الاثناء الى سريرها فشعرت بحرّ انفاسهِ فأفاقت وهي تحسب نفسها حالمة فاذا بها تضاجع رجلاً ليس بزوجها فهمت بأن تصرخ فضغط الفتى على يدها متمتماً : لا لا تجزعي . . أنا ألفرد ....

دهشت ماري وغسلها العرق البارد وهي لا تدري اذا كانت لا تزال حالمة حلمها اللطيف أو هي في الحقيقة تلمس حبيبها القديم ... وما عتمت ان عادت الى هداها فتحققت ان رفيق الصبا في جنبها فخافت كثيراً وقالت له : بالله عليك قم واذهب فزوجي في الغرفة معي وأنت تكاد تفضحني . . فقال لها : لا تخافي . . ما اتيت أفعل منكراً . أنتِ زففتِ الى غيري فلتكن حياتك سعيدة ، أما أنا فلم يبقَ لي مطمع في الحياة .... دعيني أنام بقربك كما ينام الملك قرب الملك أو الأخ قرب الأخت فأحيا دقيقة و بعدها اموت غير آسف على الدنيا ...

فحنت عليه ورق له قلبها وقالت : لك ما طلبت ... فنام الفتى بقربها وقد تجسمت له السعادة فغاب فيها ... أما هي فقد استغربت من حبيبها هذا الهدوء وما عهدها بالحب يبقي على العقل فأخذت يدَه في يدها فوجدتها مجلدة فحسبت ان الغرام جلّدها ... فنادتهُ همساً : ألفرد ! ألفرد ! ... فخافت وخامرتها الشكوك ... فحاولت انهاض رأسه فوجدته بارداً فحركت جسمه فانقلب كالعود ، ففهمت وبهتت

وقد صعقتها الحقيقة : ان ألفرد قد مات ! .... سكبت دمعة محرقة وشعرت ان عروق قلبها قد تقطعت ثم أفاقت ونظرت الى ما حواليها فراعها ذلك الموقف وما فيهِ من اسباب القيل والقال فاستجمعت رشدها وصممت على رأي وقامت الى زوجها فنادتهُ فأفاق فقصت عليه كل ما حدث كأنها تروي حادثة وقعت لسواهم بعيدة عنهم ثم قالت : حينئذٍ ما كان يجب على أهل البيت ان يفعلوا وامامهم تلك الجثة ؟ فقال : كان يجب عليهم ان يقوموا الى الجثة وينقلوها بكل هدو الى بيتها ويتركوها على الباب فيظن القوم في الصباح ان فقيدهم مات قضاء وقدراً ...

فقالت : اذن قم وافعل ذلك فالجثة في سريري ...

فذُعر الرجل ثم ثاب الى رشده وقد تحقق ان امرأته صادقة في كل ما روت فقام الى جثة ألفرد ونقلها بمساعدة امرأته حتى اوصلها الى باب منزله فتركاها هنالك وعادا من حيث أتيا والحزن ملءُ قلب ماري ...

اصبح الصباح فوجد اهل الفرد جثة الفتى على الباب فاعولوا وندبوا واستدعوا الطبيب فجاء وفحص الجثة فاذا الموت طبيعي فقرروا انهُ كان قضاءً وقدرًا

واحتفلوا بتشييع الجنازة فقال الرجل الذي مات ألفرد في بيتهِ لامرأتهِ : قومي بنا الى الكنيسة نرافق الجثة حتى لا يخالج الناس ريب . فقامت والحزن يقتلها وقد عاد الى ذهنها ذكر أيامها الأولى فسارت خلف الجثة وعينها تسكب الدمع مدرارًا حتى اذا وصلوا بها الى الكنيسة وصلوا عليها وهموا بحملها الى مرقدها الأخير سمع القوم صرخة هي اشبه بتنهد عميق تلاه هبوط جسم الى صحن الكنيسة ... فتراكض الناس فاذا ماري جثة هامدة تحت تابوت ألفرد ...

راع ذلك المنظر القوم المحتشد فأحنوا الرؤوس خشوعاً وسكتت القلوب اضطرابا واحتراماً وجعلوا الجثتين في تابوت واحد ووارروهما في لحدٍ واحد كأنهم شعروا بأن ليس لهم ان يفرقوا جسمين اتحدت روحاهما بالموت ...

وهكذا اتحد هذان العاشقان في اللحد بعد ان افترقا على الأرض وقد فعل الموت ما لم يفعل الحب ...　　(عن الافرنسية)　　حسون